دراسة مدى قدرة قطاع السياحة على التعافي من الأزمات (الأزمة الاقتصادية العالمية 2008 كمرجع)

Study of the extent of tourism segment capacity to recovery from crises-The international economic crisis 2008 as a reference-

عبد القادر قادري [*1]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم (الجزائر)، Abdelkader.kadri@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2020/04/23؛ **تاريخ القبول:** 2020/06/10؛ **تاريخ النشر:** 2020/06/30؛

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى بحث موضوع السياحة العالمية ومؤشراتها الأساسية مع التركيز على فترة ما بعد الأزمة الإقتصادية العالمية عام 2008، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، مدعما ببيانات ميدانية تم رصدها من قبل هيئات عالمية، حيث خلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها حساسية السياحة الدولية تجاه الأزمات الإقتصادية العالمية، دلالة على أهمية القطاع السياحي في الإقتصاد العالمي.

كلمات مفتاحية: سياحة، تنمية، استثمار، سائح، اقتصاد.

تصنيف JEL: L83

Abstract: The objective of this study is to search the theme of World tourism and its main indicators with a focus on the period after the global economic crisis in 2008, We have drawn on descriptive and analytical approach , And supported by formal statements, Of the most important results at the end of this study, the impact of the global economic and financial crisis on the performance of global tourism, and this indicates the importance of this sector in the global economy.

Key words : Tourism, development, investment, tourists. Economic.

Jel Classification Codes : L83

* المؤلف المرسل

مقدمة:

يعتبر السفر من أقدم احتياجات الإنسان رغم بساطة الوسائل المتاحة للتنقل، المبيت الإطعام وغيرها، فالسفر دائما مرتبط بسعي الإنسان لتلبية احتياجاته الأساسية كالعيش، الغزو، الإكتشاف، والتعليم وغيرها، إلا أن التطور الذي عرفه العالم في مختلف مجال الإتصال والمواصلات والمجالات الأخرى، جعل من السفر وسيلة لتلبية الإحتياجات التقليدية للإنسان إضافة إلى الإستفادة من الخدمات الأخرى التي تساهم في راحته والترفيه عنه، أو ما يعرف بخدمات السياحة، حيث أصبحت السياحة في العالم قطاعا إقتصاديا قائما بحد ذاته ويساهم جنبا إلى جنب مع القطاعات الأخرى وبالتكامل معها في دعم النمو الإقتصادي للدول، وفي ظل الظروف الإقتصادية التي تمر بها الجزائر والقائمة على مورد اقتصادي واحد، كان لابد من دفع قطاع السياحة كأحد البدائل الإقتصادية التي يمكن للجزائر أن تحقق فيها ميزة نسبية نظرا لما تتوفر عليه من إمكانيات سياحة ضخمة إذا ما تم دعمها وتفعيلها بالشكل المناسب، لذا فمن المهم معرفة ما يدور في قطاع السياحة العالمية قصد المساعدة في بناء إستراتيجية فعالة قائمة على الإستفادة من التجارب الدولية ومتكاملة مع السياحة العالمية.

ومن خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالي:

ما هي أهم مؤشرات السياحة العالمية ومدى تأثرها خلال وبعد الأزمة الإقتصادية العالمية 2008؟

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته مما يلي:

- دراسة الأزمات الإقتصادية وأثرها يساعد في مواجهتها مستقبلا؛
- المساهمة الكبيرة للسياحة في مداخيل الإقتصاديات العالمية؛
- تعتبر السياحة من أهم القطاعات التي تدر العملة الصعبة على الدول المستضيفة؛
- يعتبر القطاع السياحي من أهم القطاعات التي توفر مناصب شغل سواء لليد العاملة المؤهلة أو البسيطة؛
- النمو المتزايد للسياحة العالمية نتيجة التطور الكبير الذي يشهده العالم في تكنولوجيا الإتصال والمواصلات.

أهداف البحث:

- محاولة تشخيص البيئة السياحية العالمية في محاولة لإستقراء أثارها المرتقبة على مختلف دول العالم؛
- الوقوف على مدى التباين بين في توزيع عائدات السياحة العالمية بين مختلف دول وأقاليم العالم؛
- محاولة ابراز مزايا الإهتمام بالقطاع السياحي كأداة للتنمية الإقتصادية من خلال عرض المؤشرات الإقتصادية الهامة؛
- الوقوف على مدى تأثر السياحة العالمية بالأزمة الإقتصادية العالمية لعام 2008؛
- محاولة إعطاء بيانات ومؤشرات لمساهمة القطاع السياحي في تحسين الوضع الإقتصادي لبعض الدول، حتى تكون نموذجا ميداني وحقيقي يمكن الإستفادة منه من قبل الدول الأخرى وعلى رأسها الجزائر.

أولا– ماهية السياحة:

1– عموميات حول السياحة:

أ. **السياحة:** هناك عدة تعاريف عبر الزمن للسياحة من أهمها:

يمكن تعريف السياحة بأنها: نشاط السفر بهدف الترفيه، وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط(أدهم وهيب مطر، 2014).

وتعرف أيضا بأنها: أنشطة الأشخاص المسافرين من أمكنتهم في أمكنة خارج أمكنة إقامتهم المعتادة لمدة لا تزيد عن سنة مستمرة، لقضاء إجازة أو للأعمال أو أغراض أخرى(رعد مجيد العاني ، 2008).

أما جوير فرولر الألماني فيعرفها بأنها: ظاهرة من الظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والإستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة(مصطفى يوسف كافي، 2014).

أما العالم النمساوي هيرمان فون شوليرون فقد عرف السياحة على أنها: الإصطلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الإقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وإنتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة، أما جلاكسمان السويسري فقد عرف السياحة على أنها: مجموعة العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الشخص الذي يتواجد بصفة مؤقتة وما بين الأشخاص الذين يقيمون في هذا المكان(ماهر عبد العزيز، 2008).

أما منظمة التعاون والتنمية الإقتصادية (O.E.C.D) فترى في السياحة أنها صناعة تعتمد على حركة السكان أكثر من البضائع(مصطفى يوسف كافي ، 2009).

أما المجلس الإقتصادي والإجتماعي الفرنسي، فقد عرفها بأنها فن تلبية وإشباع الرغبات الشديدة والتنوع التي تدفع الإنسان إلى التنقل خارج مجاله اليومي...إلخ(سمر رفقي الرحبي،2014).

كما تبنى الإتحاد الدولي لمنظمات السفر الرسمية عام 1968 المفهوم التالي: تعني السياحة حركة الأفراد والجماعات خارج الحدود السياسية للدولة التي يعيشون فيها لفترة تزيد عن أربع وعشرون(24) ساعة وتقل عن عام واحد(خليل محمد سعد،2017)

و خلصت منظمة السياحة العالمية إلى أن السياحة : تشتمل على أنشطة الأفراد المسافرين والباقين في أماكن خارج بيئتهم الاعتيادية ليس لأكثر من سنة كاملة لقضاء وقت الفراغ والعمال ولأغراض أخرى(International Labour Organization (ILO), 2013).

كما عرفت الأمم المتحدة في تقريرها بعنوان:التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008 بأن السياحة: تمثل ظاهرة اجتماعية، وثقافية واقتصادية متعلقة بانتقال الأشخاص إلى أماكن خارج محل إقامتهم المعتاد، وتكون المتعة هي دافعهم المعتاد، وقد تتضمن أو لا تتضمن الأنشطة التي يقوم بها الزائر معاملة سوقية، وقد تكون مختلفة عن أو مماثلة لتلك التي يقوم بها عادة في روتينه العادي للحياة، وإذا كانت مماثلة، فإن تواترها أو كثافتها تختلف عندما يكون الشخص مسافرا، وتمثل هذه الأنشطة أفعال وسلوكيات الأشخاص في التحضير لرحلة أو خلالها بوصفهم مستهلكين(الأمم المتحدة(UN)، 2011).

ب. تعريف السائح:

السائح هو زائر مؤقت يبقى في الدولة المقصودة للزيارة أو المكان المقصود مدة لا تقل عن 24سا ولا تزيد عن السنة الواحدة، وينحصر الغرض من زيارتهم في قضاء وقت الفراغ أو ممارسة أعمال تجارية(مصطفى يوسف كافي، 2008)، وينقسم إلى نوعين(International Labour Organization (ILO), 2013):

- السائح المحلي: هو المقيم في بلد ما ويقوم بزيارة بلده؛
- السائح الدولي: هو زائر يقيم في بلد غير بلده لمدة ليلة واحدة على الأقل.

ج. المنتج السياحي:

يمثل المنتج السياحي مجموعة جوانب مختلفة (خصائص أماكن زيارة، ووسائط النقل، وأنواع أماكن الإقامة، والأنشطة المحددة في الوجهة المقصودة، إلخ) حول مركز اهتمام محدد، مثل الجولات في الأماكن الطبيعية، والحياة في المزارع، وزيارة المواقع التاريخية والثقافية، وزيارة مدينة معينة، وممارسة ألعاب رياضية محددة، والشواطئ....إلخ، ولا يتعلق هذا المفهوم للمنتج السياحي بمفهوم المنتج المستخدم في الإحصاءات الاقتصادية، بل بالأحرى بالمفهوم الذي يستخدمه المهنيون في مهنة السياحة لتسويق مجموعات شاملة أو وجهات مقصودة محددة(United Nations(UN), 2008).

2-**خصائص السياحة:** يمكن استنباط تلك الخصائص من استعراضنا السابق لمفهوم السياحة، والتي تتمثل فيما يلي(عبلة عبد الحميد بخاري، 2012):

- تعتبر السياحة ظاهرة انتقال وقتية، يقوم بها عدد كبير من أفراد دول مختلفة، فيتركون محل إقامتهم التي يقيمون فيها إلى أماكن أخرى داخل بلادهم أو إلى بلاد أخرى؛
- يتطلب انتقال الفرد من خلال السياحة فترة زمنية تختلف طولا أو قصرا وفقا لرغبات السائح، كما تتوقف على عوامل أخرى مثل مقدرة السائح على الإنفاق، وقوانين الدولة، وتأثير عوامل الجذب السياحية، وتكاليف الإقامة والمعيشة في الدولة المضيفة؛
- يعد السائح في الدولة المضيفة مستهلكا، تؤدي أنماطه الاستهلاكية المختلفة إلى زيادة مستوى دخل الدولة؛
- يقصد من السياحة إشباع الاحتياجات السيكولوجية، فتكون بغرض الاستجمام والترفيه أو أغراض أخرى غير الاكتساب المادي؛
- تتميز السياحة كصناعة تصديرية، حيث يمثل إنفاق المستهلك الذي يأتي إلى جالبا لأموال لينفقها في الدولة المضيفة، فيزيد رصيد الدولة من العملة الأجنبية؛
- ينظر إلى السياحة على أنها وسيلة تواصل واتصال ثقافي، وعامل قويا للتفاهم والصداقة بين الشعوب،من خلال ما يلي (سمر رفقي الرجبي،2014):

- على المستوى الدولي: فإنها تساعد على تحقيق التقارب والتفاهم بين الشعوب في العالم، مما يؤدي إلى تكوين رأي عام دولي للسلام والأمن الدوليين، كما تساهم في التقارب الحضاري والثقافي والرياضي بين الشعوب.
- على المستوى المحلي: تحقيق التكامل الثقافي والإجتماعي والحضاري داخل المجتمع الواحد، لأنها عن طريق الخدمات تؤدى تلعب دور في التنشئة الإجتماعية والثقافية والسياسية للسكان خاصة الشباب منهم، حيث تتيح السياحة الفرصة للمواطنين التعرف على بلادهم وجمالها ولتعريفهم تراثها التاريخي والحضاري(خليل محمد سعد،2017).

3- الأهمية الإقتصادية للسياحة:

السائح في البلد السياحي يقوم بوظيفة استهلاكية ينتج عنها زيادة في داخل هذا البلد وتحدث هذه الزيادة عن طريق الإنتفاع بالخدمات (إقامة، طعام، شراب، بضائع، هدايا تسلية،وقود، مشروبات... إلخ)، فالإنفاق السياحي يشمل النفقات الإستهلاكية التي ينفقها الزائر نظير رحلته وإقامته في المقصد وتستبعد منها المشتريات لأغراض تجارية، الإستثمارات، العطايا والتبرعات(مصطفى يوسف كافي، 2014)، وتعتبر صناعة السياحة من أكبر الصناعات في العالم والتي تساهم في دعم الإقتصاد المحلي والعالمي، وتعود الأهمية الإقتصادية للسياحة إلى ما تجذبه إلى البلد من عملة صعبة ورؤوس أموال وفي كثير من البلدان تعتمد البنية الأساسية للإقتصاد المحلي على صناعة السياحة وتعتبر هذه بمجالاتها المختلفة أكبر صناعة في العالم في مجال تشغيل اليد العاملة والقضاء على البطالة وتسهم بالتالي إلى تنمية اقتصاديات الدول، وتعتبر السياحة سوق قابل للتوسع بحيث تشمل كافة الصناعات الأخرى مثل التجارة والصناعة والزراعة ...إلخ(خليل محمد سعد،2017)، وتزداد أهمية صناعة السياحة في الدول النامية التي تهدف إلى تحقيق فائض أو موازنة في مجال ميزان المدفوعات وتحقيق فائض في مجال العملة الصعبة، وتحقيق صناعة السياحة صادرات غير منظورة، والسياحة كصناعة لها أهمية خاصة تستمد من تأثيرها على بنيان وأداء الإقتصاد القومي(ماهر عبد العزيز، 2008) والتي يمكن النظر إليها من خلال الشكل التالي(مصطفى يوسف كافي، 2014):

- تساهم في توفير العملة الصعبة للدولة، لأن التجارب القائمة تشير إلى ارتفاع النسبة التي تشارك بها في تكوين إيرادات الدول من العملة الصعبة؛

- تساهم في إنشاء مناصب عمل جديدة، وتوفير العديد من الفرص الوظيفية، فهي تعتبر قطاعا مساعدا على محاربة البطالة، حيث تعتبر صناعة ذات كثافة عمل عالية، أي تتطلب إسهام عدد كبير من العاملين، ولا تتطلب مهارة عالية؛

- تساهم في زيادة الدخل الوطني، وفي تحسين ميزان المدفوعات، وذلك ليس فقط بمقدار ما ينفقه السياح والمسافرون أثناء رحلاتهم، بل عن طريق ما يطلق عليه في علم الإقتصاد(بالمضاعف الإقتصادي) لأن الإستثمارات السياحية تؤدي إلى سلسلة أخرى من الإستثمارات التي تؤدي بدورها إلى زيادة الدخول.

- تنويع العائد الإقتصادي، وتنويع مصادر الدخل القومي، وتنميته من أنشطة رئيسية أو فرعية وارتبطت بالنشاط السياحي بصفة عامة(محسن أحمد الخضيري، ،لا يوجد سنة النشر)، حيث تزداد أهمية تنمية القطاع السياحي في الدول التي تعتمد على صادرات الثروات الطبيعية وخاصة النفط كمصدر وحيد للدخل، فلابد من اتباع استراتيجية فعالة وطويلة الأجل لمواجهة التقلبات المستمرة في أسعار النفط واستهداف مرحلة بعد النفط باعتباره سلعة ناضبة، ولعل تنويع مصادر الدخل غير النفطية تعتبر الحل الأمثل(قادري عبد القادر، 2017) وعلى رأسها السياحة.

ولقد سجلت سنة 2017 أهمية كبيرة للسياحة في الإقتصاد العالمي حيث ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في 10% من إجمالي الناتج المحلي العالمي، كما ساهمت في خلق فرصة عمل لكل عشرة(10) فرص عمل في العالم، كما حققت 4.1 تريليون دولار من الصادرات العالمية أي بنسبة 7% من الصادرات العالمية و 30% من صادرات الخدمات العالمية(البنك الدولي،2018).

4- أنواع السياحة:

حسب البلد المرجعي، يوصى بالتمييز بين أنواع السياحة الأساسية الثلاثة التالية: (الأمم المتحدة(UN)، 2011):

(أ) السياحة المحلية: وهي تشمل أنشطة السائح المقيم داخل البلد المرجعي سواء كجزء من رحلة سياحية محلية أو كجزء من رحلة سياحية خارجية.

(ب) السياحة الوافدة: وهي تشمل أنشطة الزائر غير المقيم داخل البلد المرجعي في رحلة سياحية وافدة.

(ج) السياحة الخارجية، وهي تشمل أنشطة زائر مقيم خارج البلد المرجعي، سواء كجزء من رحلة سياحية خارجية أو كجزء من رحلة سياحية محلية.

وأنواع السياحة الأساسية الثلاثة الواردة أعلاه يمكن الجمع بينها بطرق مختلفة لاشتقاق أشكال أخرى للسياحة، وفي هذه الحالة ينبغي استخدام التعاريف التالية:

(أ) السياحة الداخلية: وهي تضم السياحة المحلية والسياحة الوافدة، أي أنشطة الزوار المقيمين وغير المقيمين داخل البلد المرجعي كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الدولية؛

(ب) السياحة الوطنية: وهي تضم السياحة المحلية والسياحة الخارجية، أي أنشطة الزوار المقيمين داخل وخارج البلد المرجعي، سواء كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الخارجية؛

(ج) السياحة الدولية: وهي تضم السياحة الوافدة والسياحة الخارجية، أي أنشطة الزوار المقيمين خارج البلد المرجعي، سواء كجزء من رحلات السياحة المحلية أو الخارجية وأنشطة الزوار غير المقيمين داخل البلد المرجعي في رحلات السياحة الوافدة.

كما يمكن تصنيف أنواع السياحة وفقا للغرض الرئيسي إلى ما يلي: سياحة شخصية، وسياحة الأعمال

أ- سياحة شخصية:

يشمل هذا النوع جميع أغراض الرحلات السياحية غير المصنفة بوصفها عملا تجاريا ومهنيا وتشمل ما يلي(الأمم المتحدة(UN)، 2011):

- **العطلات، والترفيه، والترويح:** تتضمن هذه الفئة، على سبيل المثال، زيارة المعالم الهامة، وزيارة المواقع الطبيعية أو التي صنعها الإنسان، وحضور الأحداث الرياضية أو الثقافية، وممارسة رياضة (التزلج، وركوب الخيل، ولعب الغولف، ولعب التنس، والغطس، وركوب الأمواج المتكسرة، والسير مسافات طويلة للنزهة، والسير في الشعاب، وتسلق الجبال.... إلخ) كنشاط غير مهني؛ واستخدام الشواطئ، وحمامات السباحة وأي مرافق ترويحية وترفيهية، والقيام برحلات بحرية، والالتحاق بالمعسكرات الصيفية للشباب، والاستجمام، وقضاء شهر العسل، وتناول عشاء فاخر، وزيارة المؤسسات المتخصصة في الرفاهية (على سبيل المثال، فنادق العافية)، واللياقة البدنية إلا في سياق العلاج الطبي، والبقاء في بيت إجازات تمتلكه أو تستأجره الأسرة المعيشية.... إلخ.
- **زيارة الأصدقاء والأقارب:** تتضمن هذه الفئة، على سبيل المثال، أنشطة من قبيل زيارة الأقارب أو الأصدقاء؛ وحضور حفلات الزفاف، أو الجنازات أو أي حدث عائلي آخر، والرعاية القصيرة الأجل للمرضى أو المسنين.... إلخ.
- **التعليم والتدريب:** تتضمن هذه الفئة، على سبيل المثال، أخذ دورات قصيرة يدفعها إما أصحاب الأعمال (لا تشمل التدريب في مكان العمل المصنف في العمل التجاري والمهني) أو آخرون، التي ينبغي تحديدها بصورة مستقلة، حيثما كان ذلك مناسبا، وفق برامج دراسية معينة (نظامية أو غير نظامية)، أو اكتساب مهارات محددة عن طريق دورات نظامية، بما في ذلك الدورات الدراسية، أو اللغوية، أو المهنية، أو الدورات الخاصة الأخرى، أو إجازات التفرغ الجامعي المدفوعة الأجر..... إلخ.
- **الصحة والرعاية الطبية:** تتضمن هذه الفئة، على سبيل المثال، الحصول على الخدمات من المستشفيات، والعيادات، ودور النقاهة، وبصورة أعم، المؤسسات الصحية والاجتماعية، وزيارة منتجعات العلاج بمياه البحر والمنتجعات الصحية ومنتجعات المياه المعدنية والأماكن المتخصصة الأخرى لتلقي العلاج الطبي عند قيامها على نصيحة طبية، بما في ذلك جراحات التجميل باستخدام المرافق والخدمات الطبية، ولا تتضمن هذه الفئة إلا العلاجات القصيرة الأجل لأن العلاجات الطويلة الأجل التي تقتضي البقاء لمدة عام أو أكثر ليست جزءا من السياحة.
- **الدين/الحج:** تتضمن قيام الفرد بالإنتقال من مكان إقامته إلى الأماكن المقدسة في دولته ذاتيا أو الإنتقال إلى دولة أخرى(صلاح داود سلمان، عبد الستار عبود كاظم، 2016)، على سبيل المثال، حضور الاجتماعات والأحداث الدينية، وأداء شعائر الحج..... إلخ.
- **التسوق:** تتضمن هذه الفئة، على سبيل المثال، شراء السلع الإستهلاكية بغرض الإستعمال الخاص أو كهدايا وليس بغرض إعادة البيع أو لإستخدامها في عملية إنتاجية في المستقبل، (وفي هذه الحالة يكون الغرض عملا تجاريا ومهنيا)... إلخ.
- **العبور:** تتألف هذه الفئة من التوقف في مكان بدون أي غرض محدد بخلاف أن يكون الفرد في طريقه إلى وجهة أخرى.
- **أخرى:** تتضمن هذه الفئة، على سبيل المثال، العمل الطوعي (غير المدرج في موضع آخر)، وإجراء تحقيقات واحتمالات الهجرة، والقيام بأي أنشطة مؤقتة أخرى غير مدّرة للدخل وغير مدرجة في موضع آخر.... إلخ.

ب– سياحة الأعمال:

يشمل هذا النوع جميع أغراض الرحلات السياحية المصنفة بوصفها عملا تجاريا ومهنيا وتتضمن هذه الفئة أنشطة العاملين لحساب أنفسهم والمستخدمين ما داموا غير مرتبطين بعلاقة صاحب عمل – مستخدم صريحة أو ضمنية مع منتج مقيم في البلد أو مكان الزيارة، وأنشطة المستثمرين، ورجال الأعمال.... إلخ، وتتضمن أيضاً، على سبيل المثال، حضور الإجتماعات، أو المؤتمرات العامة أو المؤتمرات الخاصة، والمعارض التجارية ومعارض الفنون، وإلقاء المحاضرات، وتقديم الحفلات الموسيقية، والعروض والمسرحيات، والترويج، أو الشراء، أو البيع أو شراء السلع أو الخدمات بالنيابة عن منتجين غير مقيمين في بلد أو مكان الزيارة، والإشتراك في البعثات الحكومية في الخارج كدبلوماسيين، أو عسكريين أو كموظفين في منظمات دولية، باستثناء في حالة التمركز لأداء الواجب في بلد الزيارة، والإشتراك في بعثات المنظمات غير الحكومية، والإشتراك في البحث العلمي أو الأكاديمي، ووضع برامج

السفر للسياحة، والتعاقد على خدمات الإقامة والنقل، والعمل كمرشدين أو مهنيين سياحيين آخرين للوكالات غير المقيمة (في بلد أو مكان الزيارة)؛ والإشتراك في أنشطة الألعاب الرياضية للمحترفين، وحضور دورات التدريب النظامية أو غير النظامية أثناء العمل، والوجود كجزء من أطقم وسائط نقل خاصة (الطائرات الخاصة، واليخوت...إلخ).... إلخ(الأمم المتحدة(UN)، 2011).

ثانيا– اتجاهات السياحة العالمية وأثر الأزمة الإقتصادية العالمية عام 2008

1– رصد واقع السياحة العالمية:

لقد عرفت السياحة خلال الفترة الحالية نموا كبيرا من حيث عدد السياح والعائدات السياحية، ويختلف هذا النمو حسب نوع السياحة والأقاليم المختلفة في العالم.

توزيع عدد السياح حسب نوع السياحة: يمكن توضيح توزيع عدد السياح حسب الغرض من السياحة من خلال الشكل رقم 11.

الشكل رقم (1): توزيع عدد السياح الوافدين حسب الغرض من السياحة لعام 2017

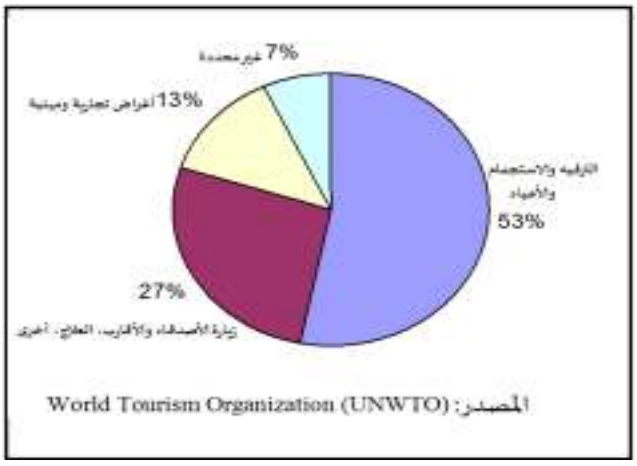

المصدر: World Tourism Organization (UNWTO)

من خلال الشكل رقم 1 يشكل السفر للعطلات والترفيه وغيرها من أشكال الترفيه أكثر من نصف عدد السياح الدوليين الوافدين في عام 2017 (53% أو 657 مليونا)، وأفاد حوالي 13% من جميع السياح الدوليين بأنهم يسافرون لأغراض تجارية ومهنية، بينما سافر 27% آخرون لأسباب أخرى مثل زيارة الأصدقاء والأقارب، والأسباب الدينية، والحج، والعلاج الصحي، وما إلى ذلك.ولم يتم تحديد نسبة 7% المتبقية من الوافدين.

أما الوسيلة المستعملة من قبل السياح السابقين للوصول إلى وجهتهم السياحية موضحة من خلال الشكل رقم 2

الشكل رقم (2): توزيع السياح الوافدين حسب وسيلة التنقل في عام 2017

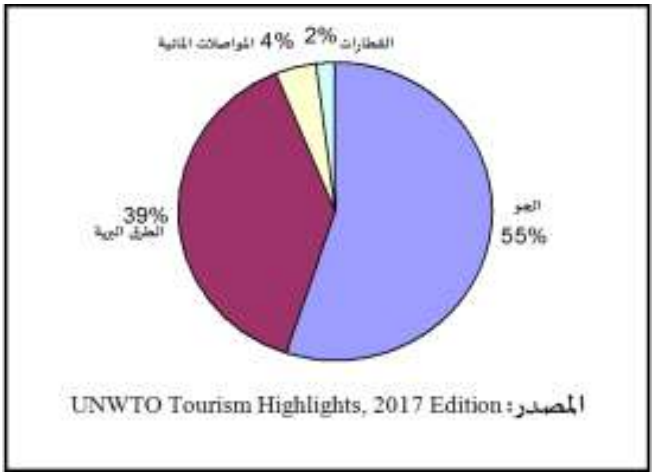

المصدر: UNWTO Tourism Highlights, 2017 Edition

من خلال الشكل رقم 2، في عام 2017، سافر (55 %) أي أكثر من نصف سياح العالم إلى وجهتهم عن طريق الجو ، في حين سافر (45 %) الباقون عبر الوسائل الأخرى، سواء عبر الطرق البرية (39 %) أو السكك الحديدية (2%) أو المواصلات المائية (4 %).

أ. توزيع السياح والعائدات السياحية عبر الأقاليم العالمية:

يمكن رصد توزيع السياح الوافدين والعائدات السياحية عبر الأقاليم العالمية من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم 3 : توزيع السياح الوافدين و العائدات السياحية عبر العالم خلال سنة 2018

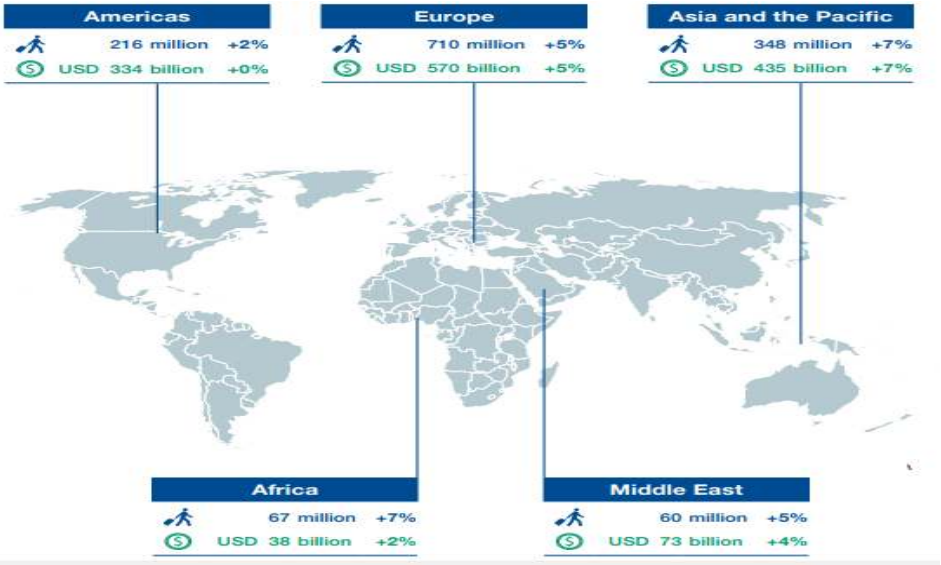

المصدر: منظمة السياحة العالمية (wto)

يتضح من الشكل رقم 3 أن عدد السياح الدوليين الوافدين وصل إلى 1401 مليون على مستوى العالم في عام 2018، كما حصلت أوروبا على أكبر عدد من السياح الوافدين بقيمة 710مليون أي بنسبة 51% من إجمالي السياح الوافدين، تليها كل من آسيا وأوقيانوسيا بنسبة 25% أي بقيمة 348 مليون من إجمالي عدد السياح الوافدين، ثم تليها أيضا دول أمريكا بقيمة 216 مليون أي بنسبة 15%، أما إفريقيا فبلغ عدد السياح الوافدين إليها 67 مليون سائح في 2018 وما يعادل نسبة 5% من الإجمالي العالمي، وتحصلت دول الشرق الأوسط على أقل عدد من السياح الوافدين أي بقيمة 60 مليون سائح وما يعادل نسبة 4% من إجمالي عدد السياح الوافدين في كافة أنحاء العالم.

أما بالنسبة لمعدل النمو مقارنة بالسنة ما قبل 2018، كانت أعلى نسبة محققة تقدر بـــ 7% في كل من آسيا وأوقيانوسيا وإفريقيا، ثم أوروبا والشرق الأوسط بنسبة نمو 5%، وفي الأخير دول أمريكا بنسبة نمو تقدر بـــ 2%

و يتضح من الشكل رقم 3 أيضا أن أوروبا حصلت على أكبر قيمة من العائدات السياحية بقيمة 570 مليار دولار أي بنسبة 39% من إجمالي العائدات السياحية العالمية، تليها كل من آسيا وأوقيانوسيا بنسبة 30% من إجمالي العائدات السياحية العالمية أي بقيمة 435 مليار دولار ، ثم تليها أيضا دول أمريكا بقيمة 334 مليار دولار أي بنسبة 23%، وتحصلت دول الشرق الأوسط على قيمة 73 مليار دولار من العائدات السياحية أي وما يعادل نسبة 5% من إجمالي العائدات السياحية العالمية، كما تحصلت دول إفريقيا على أقل قيمة من العائدات السياحية أي بقيمة 38 مليار دولار أي يعادل نسبة 3% من إجمالي العائدات السياحية العالمية.

كما قادت منطقة الشرق الأوسط نمو عائدات السياحة بنسبة 7% مقارنة بعام 2017 ، تلتها أوروبا التي سجلت نموا بنسبة 5%، ونمت العائدات بنسبة 4% في آسيا وأوقيانوسيا و بنسبة 2 % في إفريقيا ، بينما لم تسجل أمريكا أي تغيير في معدل النمو لعائدات السياحة بالمقارنة بالسنة 2017.

2- اتجاهات السياحة العالمية قبل وبعد الأزمة الإقتصادية العالمية عام 2008:

يمكن رصد اتجاهات السياحة العالمية قبل، أثناء وبعد الأزمة الإقتصادية العالمية لعام 2008 من خلال ما يلي:

أ. **اتجاهات عدد السياح الدوليين:** يمكن رصد اتجاهات عدد السياح الدوليين من خلال الشكل التالي:

الشكل رقم (4): تطور عدد السياح الوافدين في العالم خلال الفترة 1995 و 2017

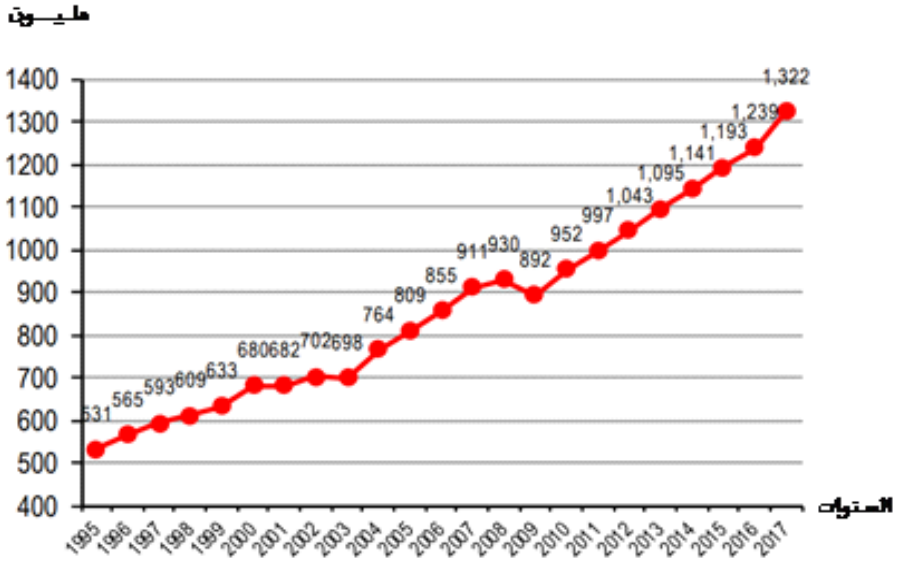

Source: World Tourism Organization (UNWTO) ,2017International Tourism Results: the highest in seven years , 2018 ,Volume16 ,issue1,p1.

على الرغم من الانتكاسات الموسمية، إلا أن معدل السياحة الدولية الوافدة في زيادة مستمرة، ففي عام 1995 سجلت السياحة الدولية الوافدة 531 مليون سائحا فقط، ونما معدل الوصول إلى 680 مليونا عام2000 ، و 809 مليونا عام 2005 ، و 952 مليونا عام 2010 و 1193 مليونا عام 2015.

و يتضح من الشكل رقم 4 أن عدد السياح الدوليين الوافدين وصل إلى ما مجموعه من 1322 مليون في عام 2017، وكان هذا أكثر بـــ 83 مليون مما كان عليه في عام 2016، أي بزيادة قدرها 7%، وهي نسبة كبيرة جدا، ومن المتوقع أن يستمر هذا النمو في عدد السياح الدوليين في عام 2018 بمعدل 4% -5%.

كما نلاحظ من خلال الشكل رقم 4 أن هناك انتكاسة في عدد السياح الوافدين عبر العالم في العام الموالي للأزمة الإقتصادية العالمية 2008، حيث سجلت سنة 2009 حوالي 892 مليون سائح ، أي بفارق 38 مليون سائح مقارنة بسنة الأزمة 2008 التي سجلت 930 مليون سائح، أي انخفاض بنسبة 4% بسبب أثر الأزمة الإقتصادية على الإقتصاد العالمي والسياحة الدولية بشكل خاص.

إلا أنه سرعان ما عاد الإنتعاش لقطاع السياحة العالمي ابتداءا من سنة 2010 بداية تعافي الإقتصاد العالمي من آثار الأزمة الإقتصادية العالمية 2008، ويعتبر عام 2017 العام الثامن على التوالي من النمو المستدام في السياحة الدولية ، حيث يزيد عدد الوافدين في حدود نسبة 4% أو أكثر كل عام بعد الأزمة الاقتصادية العالمية في عام 2008، و لم يتم تسجيل تسلسل مماثل من النمو المتكرر المتواصل منذ ستينيات القرن الماضي، وتجاوز عدد السياح المليار من الوافدين الدوليين في سنة واحدة للمرة الأولى في عام 2012 بقيمة 1043 مليون سائحا، وقد ارتفع هذا الرقم إلى 3.1 مليار في عام 2017، حيث سجل 392 مليون من السياح الدوليين القادمين مقارنة مع 930 مليونا في عام ما قبل الأزمة عام 2008 (World Tourism Organization(UNWTO, 2017).

ب. اتجاهات عائدات السياحة العالمية:

يوضح الشكل رقم 5 نمو العائدات السياحية العالمية بالمقارنة مع عدد السياح الدوليين وذلك خلال الفترة 1995 و 2017.

الشكل رقم (5): تطور عائدات السياحة العالمية مقارنة بعدد السياح الوافدين في العالم خلال الفترة 1995 و 2017

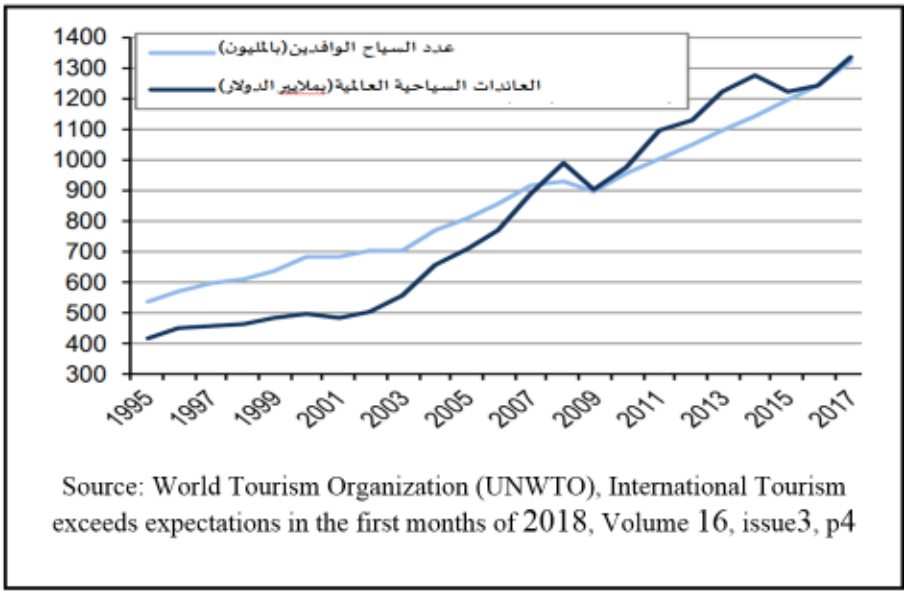

Source: World Tourism Organization (UNWTO), International Tourism exceeds expectations in the first months of 2018, Volume 16, issue3, p4

نلاحظ من خلال الشكل رقم 5 أن اتجاه نمو العائدات السياحية العالمية أكثر تذبذبا مقارنة باتجاه عدد السياح في العالم الذي يعرف استقرار أكثر سواء قبل أو بعد الأزمة الإقتصادية العالمية سنة 2008، حيث سجلت العائدات السياحية نموا متباطئا خلال الفترة 1995 إلى غاية 2003، لتعود للتسارع ابتداءا من سنة 2004 إلى غاية سنة 2008، حيث سجلت العائدات السياحية قيمة كبيرة بلغت 968 مليار دولار في عام 2008، لتعود بعدها للإنخفاض مسجلة مبلغ 881 مليار دولار، أي بفارق يقدر بـــ 87 مليار دولار أو ما نسبته 9% عن السنة السابقة، وذلك بسبب الأزمة المالية العالمية 2008 وما صاحبها كذلك من انتشار لفيروس(H1N1) في عام 2009، لتعود مجددا العائدات السياحة العالمية للتعافي مجددا خلال الفترة من سنة 2010 حين حققت مبلغ 961 مليون دولار إلى غاية سنة 2015 التي عرفت إنتكاسة جديدة للعائدات حيث بلغت حينها قيمة 1196 مليار دولار بفارق 56 مليار دولار وبنسبة 5.4% مقارنة بسنة 2014 التي بلغت فيها العائدات السياحية قيمة 1252 مليار دولار، وذلك رغم ارتفاع عدد السياح من سنة 2014 إى 2015 بمقدار 51 مليون سائح، وهذه المرة الأولى التي يختل فيها الإتساق بين العائدات السياحية العالمية وعدد السياح منذ الأزمة الإقتصادية العالمية 2008.

على العموم من خلال الشكل رقم 5 تبين أنه رغم الأزمة الإقتصادية العالمية 2008 نلاحظ أن هناك تناسق بين نمو العائدات السياحية الدولية وعدد السياح في العالم، ما عدا حالات شادة كالتي سجلت في سنة 2015، لتعود بعدها العلاقة الطردية بين العائدات السياحية وعدد السياح إلى غاية 2017 التي سجلت ارتفاعا بنسبة 5% و 7% على التوالي.

3- أثر الأزمة الإقتصادية العالمية 2008 على السياحة الدولية مقارنة بنمو مؤشرات الإقتصاد العالمي:

يوضح الشكل التالي اتجاهات العائدات السياحية عبر الأقاليم العالمية مقارنة بمعدل الناتج المحلي الإجمالي العالمي:

الشكل رقم (6): نمو العائدات السياحية العالمية مقارنة بمعدل الناتج المحلي الإجمالي العالمي(2008-2018)

المصدر: **(World Tourism Organization (UNWTO), 2019, p. 3)**

من خلال الشكل رقم(6) نلاحظ أن إيرادات السياحة نمت بشكل أسرع من الناتج المحلي الإجمالي العالمي خلال أغلب فترات العقد(2008-2018)، مما يؤكد أهمية السياحة في المساهمة في نمو الإقتصاد العالمي.

فيما عدا عام 2009 الذي شهد انخفاضا كبيرا نمو الإيرادات السياحية بنسبة(-5%) مقارنة بسنة 2008 التي شهدت في نهايتها أزمة إقتصادية عالمية مست معظم القطاعات الإقتصادية الهامة وعلى رأسها السياحة، وتعدى أثر الأزمة الإقتصادية العالمية إلى الناتج المحلي الإجمالي العالمي حيث سجل انخفاضا في عام 2009 أي بنسبة – 0.05% مقارنة بعام 2008، إلا أن الإنخفاض في الناتج المحلي الإجمالي العالمي كان أقل تأثرا بتبيعات الأزمة الإقتصادية العالمية 2008 مقارنة بقطاع السياحة العالمية مما يدل على أن هذا الأخير يعتبر أكثر حساسية.

ويوضح الشكل رقم (7) اتجاهات نمو الصادرات السياحية عبر الأقاليم العالمية مقارنة بالصادرات من السلع العالمية.

الشكل رقم (7): نمو الصادرات السياحية مقارنة بالصادرات من السلع عبر الأقاليم العالمية (2008-2018)

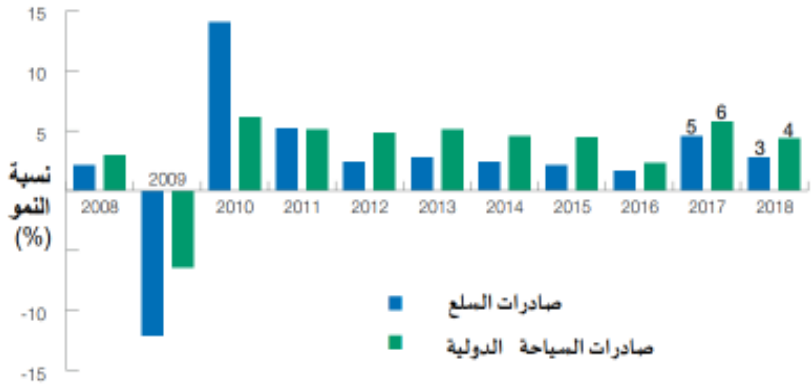

المصدر: **(World Tourism Organization (UNWTO), 2019, p. 8)**

من خلال الشكل رقم (7)، نلاحظ أن الصادرات العالمية من السلع تأثرت بشكل كبير من تداعيات الأزمة الإقتصادية العالمية 2008 حيث سجل عام 2009 انخفاضا في نسبة الصادرات السلعية العالمية بمقدار – 12% مقارنة بعام 2008 الذي شهد في نهايته أزمة اقتصادية عالمية، حيث امتد أثرها أيضا بانخفاض في معدل نمو صادرات السياحة الدولية بمقدار-6% في عام 2009 عن العام السابق 2008، ويمثل إنخفاض معدل نمو الصادرات السلعية العالمية بين عامي 2008 و 2009 حوالي ضعف الإنخفاض المسجل في قطاع الصادرات السياحية العالمية خلال نفس الفترة مما يدل على أن القطاع السياحي العالمي أقل حساسية مقارنة بقطاع السلع المصدرة عبر العالم.

كما نلاحظ من خلال الشكل رقم(7)، نلاحظ أنه منذ تعافي الإقتصاد العالمي من تداعيات الأزمة المالية العالمية 2008 كان 2018 هو العام التاسع على التوالي من النمو المطرد بمعدل أعلى من صادرات السلع في سنوات العقد الماضية، والسياحة تمثل الآن 7%من الصادرات العالمية.

خاتمة:

تعتبر الدول المتقدمة على رأس الدول الجاذبة للسياحة العالمية كونها تتوفر على مقومات السياحة الأساسية، والتي اكتسبتها من موروثها الثقافي والإجتماعي والإقتصادي، فالتطور الذي عرفته أوروبا منذ الثورة الصناعية أثر إيجابيا على مقوماتها السياحية وجعل منها أكبر مركز لإستقطاب السياح من كافة أنحاء العالم، كما أن البنية التحتية المتطورة التي تتوفر عليها الدول المتقدمة ساهمت بشكل كبير في إعطاء ميزة تنافسية أفضل من غيرها، فالمطارات والموانئ ووسائل النقل والمواصلات تعتبر أهم مقومات لجذب السياح إلى تلك الدول، كما أن ارتفاع مستوى الخدمات المتطورة والمتنوعة المقدمة للسياح تعتبر من الأفضل في العالم سواء من حيث الفنادق والمطاعم ومراكز العلاج والتعليم، والمرافق الترفيهية والرياضية...إلخ.

من خلال هذه الدراسة استطعنا الخروج بمجموعة من النتائج التالية:

- تعتبر السياحة من أهم القطاعات الإقتصادية في العالم التي تأثرت بالأزمة الإقتصادية العالمية سنة 2008، من خلال انخفاض في عدد السياح والعائدات السياحية على مستوى العالم؛
- السياحة هي من أهم القطاعات الإقتصادية المنشئةللوظائف، ولا سيما بالنسبة للفئات الأكثر ضعفا أو الهشة – النساء والشباب.
- السياحة هي قطاع يتمتع بقدرة كبيرة على استعادة الانتعاش ودعمالإنتعاش في قطاعات اقتصادية أخرى.
- أصبحت السياحة أحد أكبر القطاعات وأسرعها نموا في العالم، بعد تعافي الإقتصاد العالمي من الأزمة الإقتصادية العالمية عام 2008؛
- تساهم العائدات السياحية في النمو الإقتصادي العالمي وخاصة في الدول المستقطبة؛
- هناك تباين كبير في توزيع عدد السياح والعائدات السياحية بين مختلف دول العالم، ما يزيد في حجم الفجوة الإقتصادية بين الدول المتقدمة والنامية؛
- لابد من الدول النامية وعلى رأسها الجزائر دعم قطاع السياحة خاصة في ظل تذبذبات أسعار البترول؛
- تتوفر الجزائر على مقومات طبيعية وثقافية كفيلة بالنهوض بقطاع السياحة إذا ما تم استكمال باقي المقومات الأخرى؛
- لابد من تبني إستراتيجية سياحية قائمة على التكامل بين السياحة المحلية والدولية، فالسياحة الداخلية مهمة لخلـــق الوظائف ولسلاسل القيمة المحلية، كما أن السياحة الدولية لها قدرة على توليد العملة الأجنبية وإتاحة فرص نقل رأس المال والمعرفة؛
- تعتبر المقاولات السياحة كأحد الحلول الفعالة لتسريع وتيرة التنمية السياحية في الجزائر إذا ما تم دعمها بالشكل الصحيح.

قائمة المراجع:

1. أدهم وهيب مطر(2014)، التسويق الفندقي و مبيع و ترويج الخدمات السياحية و الفندقية الحديثة، دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.
2. رعد مجيد العاني (2008)، الإستثمار والتسويق السياحي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى.
3. مصطفى يوسف كافي(2014)، السياحة البيئية المستدامة، دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.
4. ماهر عبد العزيز(2008)، صناعة السياحة، الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع.
5. مصطفى يوسف كافي(2009)، صناعة السياحة و الأمن السياحي، دمشق: دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.
6. سمر رفقي الرحبي، الإدارة السياحية الحديثة(2014)، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع.
7. خليل محمد سعد، مبادئ علم السياحة(2017)، عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
8. الأمم المتحدة(UN)(2011)، إدارة الشؤون الاقتصادية والإجتماعية، التوصيات الدولية المتعلقة بإحصاءات السياحة 2008، نيويورك: (UN) ، متاح على (publication/Seriesm/SeriesM_83rev1a.pdf /https://unstats.un.org/ unsd) (05/09/2017).
9. عبلة عبد الحميد بخاري(2012)، اقتصاديات السياحة، لايوجد ناشر ودار النشر.
10. محسن أحمد الخضيري، السياحة البيئية، القاهرة:مجموعة النيل العربية للطباعة والنشر،لا يوجد سنة النشر .
11. قادري عبد القادر(2017)، مدى فعالية سعر برميل النفط المرجعي في إعداد الميزانية العامة في الجزائر في ظل تقلبات أسعار النفط الجزائري، مجلة الإقتصاد والتنمية، جامعة المدية، العدد 08.
12. صلاح داود سلمان، عبد الستار عبود كاظم(2016)، دور اقتصاديات السياحة في تحقيق التنمية المستدامة)مدينة بغداد انموذجا)، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع لسنة 2016، جامعة بغداد/ كلية التربة ابن رشد للعلوم الإنسانية.
13. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD)(2013)، السياحة المستدامة: المساهمة في النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، UNCTAD، جنيف، متاح على (ciem5d2_ar.pdf /meetings/ en/SessionalDocuments/http://unctad.org)(08/08/2017).
14. منظمة السياحة العالمية(UNWTO) (2017)،المدونة العالمية لآداب السياحة، متاح على (http://cf.cdn. unwto.org/sites/all/files/docpdf/gcetbrochureglobalcodear.pdf) (10/09/2017).
15. منظمة السياحة العالمية(2017)، السياحة العالمية تسجّل أفضل نتائج نصف سنوية منذ 2010، مقياس السياحة في العالم ، متاح على(http://media.unwto.org/ar/press-release/2017-09-08/2010-0)(12/09/2017).
16. International Labour Organization (ILO)(2013 ,(Toolkit on Poverty Reduction through Tourism ,ILO, Geneva, Second edition,available on (http://www.ilo.org/ wcmsp5/groups/ public/---ed_dialogue/---sector/documents/instructionalmaterial/ wcms_162289.pdf) (14/18/2017.)
17. United Nations(UN)(2010), Department of Economic and Social Affairs, International Recommendationsfor Tourism Statistics 2008, UN : New York, 2010,available on (https://unstats.un.org/unsd/publication/Seriesm/SeriesM_83rev1e.pdf) (14/18/2017).
18. World Tourism Organization(UNWTO((2017), Tourism Highlights, UNWTO, 2017, available on(http://www.e-unwto.org/doi/pdf/10.18111/ 9789284419 029).
19. World Tourism Organization(UNWTO)(2001),Global Code of Ethics for Tourism,UNWTO, available on(http://cf.cdn.unwto.org/sites/all/files/docpdf/gcetbrochureglobalcodeen.pdf) (10/09/2017).
20. United Nations Conference on Trade and Development(UNCTAD)(2013), Sustainable tourism: Contribution to economic growth and sustainable development, UNCTAD, Geneva, available on(http://unctad.org/ meetings/en/SessionalDocuments/ciem5d2_en.pdf)(12/09/ 2017).
21. http://www.albankaldawli.org
22. http://www2.unwto.org